السياسة الكيسنجرية تلغي الحياد والتوازن!

ما اشارت اليه الاذاعات المصرية في تعليقاتها حول اسباب الغاء زيارة بريجنيف ، بالقول بضرورة اتباع سياسة متوازنة بين موسكو وواشنطن ، لا يحمل حتى معنى الحياد . وقد قصدت التعليقات المذكورة اضفاء صفة الحياد على هذا النوع من السياسة تبريرا للتراجع عن كثير من الاشياء التي كانت تعتبرها القاهرة مطالب ملحة ، كمؤتمر جنيف مثلا .

ومن الاشارات الى التعارض بين موسكو والقاهرة في التعليقات المصرية ، ان القاهرة لم تعد ترى ضرورة للاستعجال في عقد مؤتمر جنيف ، بينما يصر الاتحاد السوفياتي على ذلك ويعتبر التأجيل انسياقا وراء مخططات كيسينجر الهادفة الى انفراد الولايات المتحدة باجراء حل منفرد في المنطقة . وهذا ما يلقي ثقلا اضافيا الى جانب الراي القائل ان زيارة بريجنيف الغيت تحت التهديد الاميركي !

كما ان هنري كيسينجر في تصريحاته لمجلة « بيزنس ويك » التي اثارت ضجة في الصحف والوكالات العالمية والدوائر السياسية ، اراد ان يؤكد ذلك بصورة غير مباشرة فكانت تهديداته باللجوء الى القوة العسكرية في الشرق الاوسط موجهة الى الاتحاد السوفياتي لا الى دول النفـط .

ولو كان الوزير الاميركي يقصد غير ذلك ، لما اعلن صراحة ، وبما يشبه الجزم ، انه يستبعد ان تلجأ دول النفط الى فرض حظر جديد كالذي حدث في اعقاب حرب تشرين ، وتحت كل الظروف .

دول النفط مضمونة ، في راي كيسينجر ، بل هي جزء من الغرب بعد ان اصبحت جميع اموالها هناك . ولذلك لم يعد النفط هو السلاح المخيف للولايات المتحدة . ولان الامر اصبح كذلك، فان كلام كيسينجر موجه الى القوى العربية والعالمية القادرة على احداث التغيير في هـذا الوضع المريح للولايات المتحدة الى درجة انها تريد الاستئثار به مهما كلف الامر ، ولو ادى ذلك الى تفجير الحرب والتدخل العسكري الاميركي المباشر .

من هنا يتبين مدى انصياع الانظمة العربية المتهافتة على التسوية مع اسرائيل للسياسة الاميركية وبشكل يتضح يوما بعد يوم كم هو صعب الانفكاك منه . بحيث ان المنطقة اوشكت ان تصبح ،كما لم يسبق لها في اي وقت مضى ، دائرة نفوذ للولايات المتحدة .

وبهذا المعنى لا يكون الوضع في المنطقةقد فقد معنى الحياد فحسب، بل فقد ايضا معنى التوازن الذي اشارت اليه القاهرة نفسها !

سليمان الفرزلي